

في المباهمة تمتاز بميزتين : الأولى سلامة اللغة من اللحن والتحريف ، وذلك يشهد بأصالة المروبة هناك

الميزة الثانية هي الحرص على القومية الإسلامية . فأكثر الخطب تنحّم بعبارة دينية لطيفة ، كأن يقول هذا

الخطيب : « جمل الله غرر أيامك لأمتي ، بسرّ الفاتحة » ، وكأن يقول ذلك الخطيب : « حفظك الله في الذهاب والإياب ، بجاء النبي الأواب ، وبسرّ فاتحة الكتاب » ، وقد التفت إلى كلمة « سرّ الفاتحة » فوجدتها وردت في جميع خطب المبايعين .

وغنى المغنى في تهنئة الباي قصيدة حفظت منها هذين البيتين :
أضاءت بك « الخضر » فأشرق نورها

فأنت عماد الدين ليس يزول
مددت علي الإسلام أكناف نعمة

بأعطافها ظلّ عليه ظليل
والخضراء لقب تونس ، وبه توصف في الأشعار الشعبية المنظومة على لسان الزناني خليفة وأبي زيد الهلالي . وهما شخصان حقيقيّان ، لا خرافيّان كما يتوهم جماعة من الخلائق

ولمّا نصنعت على الناحية الإسلامية ، لأن الإسلام في تونس كان أكبر عقبة في طريق الاحتلال الفرنسي . ومن ذلك أن حكومة باريس كانت رأت تشجيع التونسيين على التجنس بالجنسية الفرنسية ليصيروا إلى ما صار إليه الجزائريون ، فقرر أهل تونس أن من تجنس بالجنسية الفرنسية فلا يجوز دفنه في مقابر المسلمين ، وبهذا صار الخروج على الجنسية التونسية بمثابة الخروج على الدين الحنيف .

وبالرغم من الدعايات الأجنبية في تونس فقد ظل التونسيون غاية في الوفاء بالمهد للمروبة والإسلام ، وتلك مزية يشاطرونها فيها اللوبيون والجزائريون والراكشيون ، مع اختلاف قليل في لون العصبية قضت به ظروف لا تخفى على اللبيب .

وإذا تدكرنا أن فتح الأندلس يرجع في الأغلب إلى شهامة العرب في أفريقيا الشمالية أدركنا قيمة تلك البقاع في الحيرة العربية والإسلامية ، ولن يمر زمن طويل قبل أن يكون لأولئك الأقوام تاريخ جديد .

وإذا تدكرنا أن « البحر الشامي » كما يسميه التاريخ العربي



باي تونس الجدير

قست الحوادث على الصحف المصرية فشغلتها عن وصف ما وقع في تونس الخضراء بموت الباي السابق وقيام الباي الجديد ، فرأيت أن أكتب كلمة وجيزة أشرح بها لقراء « الرسالة » جانباً من حياة اليوم في ذلك القطر الشقيق ، نقلاً عما وعته أذنأى من إذاعة تونس العربية ، وهو يصور بعض خواطر الناس هناك

الباي الجديد اسمه « محمد المنصف » ولقبه « المنصور بالله » وكان أبوه بلقب بالناصر ، « ومن كان أبوه الناصر فهو المنصور » كما قال أحد خطبائهم في الاحتفال الذي أقيم بقاعة المرش وسياق الخطب والقصائد يجعل الباي « صاحب الجلالة الملك » وهذا اتجاه جديد فيها أفترض ، وإن كان لقب « الباي » قد احتفظ بقديسيته في الأغاني والأناشيد

ويظهر بوضوح وجلاء أن نظام « البيعة » روعيت أصوله من الوجهة الشكلية ، فالباي ورث أباه على المرش ، ومع ذلك رأى التونسيون أن يقيموا البيعة بعد توليته بأيام ، رغبة للتقاليد الإسلامية ، وإن كان الأصل أن تكون البيعة أسبق من الولاية ، لأنها بمثابة الترشيع الذي يسبق الانتخاب ، وإلا فحق ضرب من الملك المقتضوض

والطريف في هذه القضية أن المبايعين يفدون من أسبوع إلى أسبوع بنظام وترتيب ، فيكون لكل إقليم يوم ، ويكون المبايعون من أعيان البلاد في الإقليم ، البلاد التي لها شأن في التقديم والحديث ، وهذا المعنى يشار إليه في الخطب والقصائد بإجمال ، ولكنه يذاع على الجمهور بالتفصيل . ولو كانت لنا سياسة عربية صريحة لرأت الإذاعة المصرية أن تسجل ما روته الإذاعة التونسية في هذا الموضوع ، ففيه تفاصيل عن الأقاليم التونسية تستحق التسجيل . ولكن أين من يسمع ؟

ومما يجب النص عليه أن الخطب والقصائد التي أقيمت

أو أن أشير على الكاتب بأن يعيد قراءته ليتبين أنه كانت لديه مندوحة عن هذا الرد الجاف

ولكنه أراد أن يرد على الأستاذ العقاد، فكان له ما أراد، وإن كان لم يأت في كلامه بجديد غير ما أكده الأستاذ العقاد في أكثر من مقال، ثم عاد فأكده للأستاذ مندور على صفحات (الرسالة)

وإذا كان ما كتبه الأستاذ العقاد لم يكن مفهوماً لحضرة الكاتب — بعد كل هذا — فليس الذنب في ذلك بواقع على العقاد

إن الرحلة إلى العالم الآخر مررة قبل المرى وقبل لوسيان كما قال الأستاذ العقاد في كلام واضح لا لبس فيه؛ وليس موضوعها بحاجة إلى من ذكرهم الأستاذ مندور لتوكيده وإن كان هذا لا يمنعنا أن نقول إن لوسيان كان أول من كتب رحلة إلى العالم الآخر، بصح أن يجمع بينها وبين رحلة أبي العلاء من حيث الطريقة والحوار، لا من حيث إنها رحلة إلى الجنة والنار كما ظن الأستاذ مندور

فإذا كان لدى الكاتب شيء غير هذا فليرشدنا إليه أما حكمه على أدب العقاد فلنترك الحكم عليه للقراء، مادام صاحبه لم يستطع ولن يستطيع أن يدعمه بالحجة والبرهان. (ديما)

الجهولي

مؤلف في التاريخ العام نقده وزارة المعارف إلى العربية

روت وكالة الأنباء العربية أن وزارة المعارف تعترم القيام بأكبر عمل أدبي لم يسبق لها القيام بمثله. وذلك بنقل المؤلف القيم العظيم الذي وضع بالإنجليزية، ليكون مرجعاً لرواد التاريخ بعنوان التاريخ العام — إلى العربية. ويشتمل هذا السفر الغد على مليونين ونصف مليون كلمة

وقد تحدث السير جون هامرتون ناشر الكتاب إلى وكالة الأنباء العربية في هذا الشأن؛ فقال إن السير والتر مونكتن كان له كبير الفضل في تيسير هذا العمل وتذليل مهمته

والمعروف أن السير جون هامرتون ومعاونيه قضوا أكثر من عامين في وضع هذا المجلد الضخم الذي ساهم في كتابة فصوله مائة وخمسون كاتباً من الكتاب البرزين

وهو الذي يسمّى خطأ «بحر الروم» والذي أسميه «بحر العرب» إذا تذكرنا أن هذا البحر خدم العروبة والإسلام بفضل أبنائه من المصريين والفلسطينيين واللبنانيين عرفنا أنه لن يستغنى عن خدمات أبنائه من اللوبيين والجزائريين والتونسيين والمراكشيين، وما أحسبه سيسكت عن ضياع لبنان الثاني وهو الأندلس، وستعرفون صدق هذه النبوءة بعد أزمان قصار لا طوال.

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»

نزي مبارك

الفرايز

رداً على حضرة الأديب مصطفى عبد المجيد جابر أقول: حين يضحي الإنسان بنفسه إنما يقصد التضحية بموضوع object كان خارجاً عن نطاق الذات ثم انطوى عليها introversion فإذا رى الموضوع أصابه سهمه

«الفدائية» ابنة عم الانتحار، وكلا الفدائية والانتحار يمتان إلى الماسوشية masochism بأوثق الصلات إن الباعث على النزوع إلى الفدائية عقد نفسية complexes زودت بطاقات وجدانية كبيرة تحت تأثير ظروف خاصة والواقع أن الإنسان أناني على وجه المموم سواء ضحى بنفسه أو بسواه، وليس هناك من هو أوفر أنانية من المستعري إن السمو — الذي يمينه الأديب — غريب عن «الفدائية»، بل ربما كان غريباً عن «البشرية»!

محمد صفى وديعة

مصابيرت

اطلعت في مجلة (الرسالة) الفراء على مقال تحت هذا العنوان بتوقيع الأستاذ محمد مندور، وقد أخذتني الدهشة لما وقع نظري عليه من اجترأ الكاتب وإنكاره الحقائق الواضحة فيما كتب الأستاذ العقاد بصدد رسالة الغفران

إن الأستاذ العقاد لم ينكر فيما كتب أن أناساً قبل لوسيان سبقوا المرى إلى فكرة الجنة والنار، حتى يعود الأستاذ محمد مندور فيؤكد ذلك

وإنه لما يحجلني حقاً أن أعيد هنا ما كتبه الأستاذ العقاد

أين أضيأ حافظ ؟

شغلت منذ حين بدراسة الناحية الفكاهية في حياة شاعر النيل المرحوم حافظ بك إبراهيم ، إذ كان أنجوبة في مرجه ولهوه ودعابته ، واقتضى ذلك البحث أن أجمع ما يمكن من الملح والطرف التي نسبت إلى هذا الشاعر الضحوك ، فإذا كان من شأني ؟ ...

تعددت منى الأسباب وتنوعت الأساليب ، وراجعت شتى المصادر ومختلف الكتب والصحف ، فجمعت من طرف حافظ ، بعد اللتيا والتي ، عشرات وعشرات ؛ ولكن بعض أصدقائه يؤكد لي أن طرفه تزيد على مئات ومئات ، فأين أجد هذا الزاد الأدبي النفيس ؟ ...

لقد حسنت أن أصدقاء حافظ القدامى يعرفون من أخباره وأسراره ما لا يعرف أبناء هذا الزمان ، فسألت شاعر القطرين مطران بك عما يرفقه فأجاب : إني نسيت ! وسألت الدكتور مبارك فأجاب إني مشغول ! وسألت الأستاذ البشري فأجاب ! وسألت الأستاذ عبدالله عفيفي بك ، فأحالتني على مجموعة قصاصات المرحوم محمد مسعود بك ، ففزعت إليها لدى ولده الدكتور يحيى مسعود فاعتذر بأنها لم ترتب بعد ، وأن الاطلاع عليها لن يتيسر قبل شهر ! وسألت الدكتور منصور فهمي بك ، فأحالتني على فريق من أدباء دار الكتب الذين عاشروا حافظاً ، فوجدت عندهم طريقة من هنا وطرفة من هناك ، ثم ... ثم اعتذار ببعدهم الشقة وداء النسيان ! ثم سألت كثيرين غير هؤلاء فما تحقق لي رجاء ! فأين أجد أخبار « حافظ » - أيها الناس - وقد مات في عام ١٩٣٢ ، فهو لم يمض عليه أكثر من عشر سنوات ؟ أين أجد أخبار حافظ ، وقد كان بالأسس القريب ملء الأصمخ والأبصار والقلوب ؟ ... وماذا يكون حديث الأجيال القادمة عن حافظ وإخوانه من الأدباء والذين عاشروهم لا يعرفون عنهم ما يخف في الميزان أو يشغل ؟ ... وماذا عندكم أيها الأدباء ؟

أحمد الترميحي

« البجلا »

وقد قال خلال حديثه السالف الذكر : لم يكن يسمى عند وضع هذا الكتاب وجمع فصوله ، إلا الشعور من جديد بالإعجاب والاعتباط بذلك النصيب الكبير الذي سأم به العقل العربي في تأسيس ثقافة العالم الإنساني وتكوين حضارته . وإني لفخور بأن جمهور قراء العربية في مصر والشرق الأوسط سوف يجدون في هذا المؤلف الضخم خير شاهد على جهود الإسلام في بناء الحضارة الإنسانية والتقدم العلمي . وإن إصرار وزارة المعارف على نقل الكتاب برمته دون الاكتفاء بترجمة مختصرة له لدليل رائع على أن الغذاء الروحي لم يستغن عنه في هذا العهد الذي يسوده الهدم والتخريب

طيلسان ابن حرب

جاء في ديوان اسماعيل صبرى باشا ص ٩٦ ما نصه : « طيلسان ابن حرب يضرب به المثل في القدم والبلي ؛ وسب ذلك أن ابن الرومي الشاعر المعروف كان قد مدح ابن حرب فخلع عليه طيلساناً بالياً ، فقال في ذلك الطيلسان شعراً كثيراً حتى صيره مثلاً لكل ما بلى ووث . فمن ذلك قوله : يا ابن حرب كسوتني طيلساناً رقاً من صحبة الزمان وصدا طال ترداده إلى الرفو حتى لو بمشناه وحده لتهدى » وليس من شك في أن هذا القول لا نصيب له من الصحة ؛ فالذي نعرفه أن محمداً بن حرب أهدي إلى الحمدوني طيلساناً خلقاً ، وكان الحمدوني يحفظ قول أبي حمران السلي في طيلسانه الذي يقول فيه :

إذا ارتداه لميد أو لجمته تنكب الناس لا يبلى من النظر فجاري الحمدوني أبا حمران حتى بلغ ما قاله في طيلسانه حوالى مائتي مقطوعة منها :

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً مل من صحبة الزمان وصدا طال ترداده إلى الرفو حتى لو بمشناه وحده لتهدى ومن ذلك تبين أن البيتين للحمدوني وليسا لابن الرومي كما زعم الأستاذ شارح الديوان . ولعل اختلاط الأمر على الأستاذ جاء من أن ابن الرومي كان ممن قالوا شعراً في هذا الطيلسان نفسه

« الباصرة »

فهرسة الرمة